دراسة في طبيعة المجتمع الإسرائيلي

م .سعاد حسن عبد الرضا
جامعة بغداد / مركز الدراسات الفلسطينية

المقدمة

يغطي هذا البحث سمات وخصوصيات المجتمع الإسرائيلي منذ قيام إسرائيل في العام ١٩٤٨، فليس هناك جدل حول حقيقة أساسية تخص هذا المجتمع المفروض على الوطن العربي هو إن هذا المجتمع في حقيقته ليس إلا تجمع لمجموعة من المهاجرين اليهود اللذين انحدروا من أوربا الغربية والشرقية ومن الدول الآسيوية والأفريقية على شكل موجات متتابعة شكلت المجتمع الإسرائيلي الذي نراه هذا اليوم بمؤسساته السياسية والعسكرية والمدنية.
كيف نما هذا المجتمع وكيف تلاحمت قواه المكونة له من يهود اشكناز وسفرديم في تشكيلة المجتمع الإسرائيلي الجديد وما حالة التنافر بينها في هذه التجربة الإسرائيلية، هذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه من خلال محاور البحث الآتية:-

أولاً : السمات الأساسية للمجتمع الإسرائيلي منها انه مجتمع هجرة وجديد فضلاً عن انه مجتمع بدون حدود واضحة.
ثانياً : الأسس القيمية والمثالية (السائدة) في المجتمع الإسرائيلي منها ما هو متعلق بالقيم اليهودية (الإنسانية) والقيم الصهيونية وقيم دولة يهودية.
ثالثاً : الهجرة تشكل الأساس للمجتمع الإسرائيلي ومصادر هذه الهجرة والقوانين التي تساعد على جذب اليهود إلى إسرائيل.
رابعاً : مكونات المجتمع الإسرائيلي ومشاكل الصراع والاندماج والاختلافات المتعلقة بالأصول الحضارية والثقافية والعرقية للمجتمع الإسرائيلي واثر هذه المكونات في القضايا المتعلقة بالصراع والاندماج بين أفراد المجتمع الإسرائيلي.

المجتمع الإسرائيلي هو محصلة هجرة جماعات بشرية متعددة الثقافات والمشارب الفكرية عبر حقبة طويلة من الزمن إلى أرض فلسطين ومن ثم السيطرة السياسية عليها وعلى سكانها الأصليين بالقوة خلافاً للتطور الطبيعي والنشأة التاريخية التي تميز الغالبية العظمى من مجتمعات العالم.وكنتيجة طبيعية فأن المجتمع الإسرائيلي يتمتع بخصوصية تكاد تميزه عن غيره من مجتمعات دول العالم في أكثر من موضع، ويمكن إلقاء الضوء على طبيعة المجتمع الإسرائيلي من خلال ابرز السمات المميزة لهذا المجتمع والتي يمكن حصرها كالآتي:

أولا: السمات الأساسية للمجتمع الإسرائيلي:-

يتكون المجتمع الإسرائيلي من لفيف من المجموعات الاثنية التي تشكل فسيفساء غير متجانسة انتمائياً وثقافياً، رغم محاولات الصهر التي مارستها المؤسسة الرسمية من أجل خلق ما يسمى ((الإسرائيلي الجديد)) تيمناً بالمشروع الأمريكي الذي سعى إلى خلق الأمريكي الجديد فتشابه المجتمعات الإسرائيلية والأمريكية والأسترالية، والكندية، من حيث تشكيلها العرقي والاجتماعي كونها مجتمعات هجرة وذلك رغم الفوارق في الأهداف والدوافع والظروف والمقومات وطريقة النشوء[1].

[1] راسم خمايسي: تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل، من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣،ص٦٦.

- المزايا الأساسية للمجتمع الإسرائيلي : للمجتمع الإسرائيلي مزايا عديدة نورد في ما يلي الأساسية منها[1]:

١- مجتمع هجرة: المجتمع الإسرائيلي مؤلف من مهاجرين قدموا من أقطار عديدة من العالم. ويمتاز هذا المجتمع بديناميكية التغير لأن القادمين الجدد يأتون من حضارات مختلفة ويحملون آراء مختلفة، إضافة إلى أن وضعهم **الاقتصادي مختلف**. ومن المتعارف عليه أن الوضع الاقتصادي للمهاجرين السابقين أفضل عادة من وضع القادمين **الجدد**.
٢- مجتمع جديد: المجتمع الإسرائيلي مجتمع حديث العهد لأنه تأسس منذ سنوات قليلة نسبياً. وفي مجتمع من هذا النوع، هنالك القليل من التقاليد والأعراف والقيم المشتركة بين الجميع.
٣- **مجتمع بدون حدود واضحة**: لا توجد حدود واضحة للمجتمع الإسرائيلي سياسياً واجتماعياً وحضارياً. وفي هذا السياق، تثار أسئلة جوهرية يصعب الإجابة عنها بوضوح: فمن ينتمي إلى هذا المجتمع ؟ وما هي الظروف التي تقرر الانتماء إليه؟ وما هي حقوق وواجبات الناس فيه؟ وما هي الحدود الجغرافية- السياسية النهائية؟

ورغم ذلك فهناك درجة من الاتفاق بين النخبة والغالبية الساحقة من الشعب بشأن جملة من المسلمات الفلسفية والأخلاقية والسياسية وهذا ما يطلق عليه بالإجماع فالغالبية الساحقة من المجتمع الإسرائيلي تكاد أن تكون مواقفهما موحدة من القضايا الرئيسية والجوهرية منها ما هو متعلق بمسائل الأمن والحدود، وطبيعة العلاقة مع العرب الفلسطينيين من جهة ومع يهود العالم من جهة ثانية، ويتجذر هذا **الإجماع في وقت الأزمات والحروب والحالات الطارئة**. وبهذا فإن الهاجس الأمني من ابرز العوامل التي تحقق الإجماع في المجتمع بحيث أصبحت الطبيعة العسكرية هي السائدة **في المجتمع**[2].

وهكذا فان سيادة إسرائيل تجد تعبيرها في مجالات ثلاثة رغم ما يتصف به المجتمع الإسرائيلي من المميزات التي مر ذكرها وهذه السيادة هي[3]-

١- **الإدارة والحكم**: وهو المجال الذي يتضمن (التشريع- السيادة- **الإنفاذ**)،والتشريع يهدف إلى محاولة المساواة لجميع مواطني إسرائيل والسيادة تتمثل في رسم صورتها الدولية كدولة متطورة وديمقراطية وما يتعلق بالأنفاذ **في محاولتها (النضال**) إلى جانب الأمم المحبة للسلام ،والعدل ، وإلى تجنيد نفسها لعمليات إنفاذ مختلفة في العالم .
٢- **الأرض**: وهو المجال الخاص بمسألة الإنتشار الطبيعي للدولة ،والقدرة على ضمان الحماية لمواطنيها والمحافظة على الطبيعة ، والبيئة .
٣- أمة بين الأمم : وهو مجال عضويتها كأمة بين الأمم يتعلق بالحق في أن نكون عضواً في المؤسسات الدولية ، والتوقيع على الإتفاقيات الدولية .

ثانياً : الأسس القيمية والمثالية في المجتمع المثالي:-

إن مبدأ سياسة دفع إسرائيل لكي تصبح مجتمعاً مثالياً هو مبدأ شامل تعددي وكثير الأطراف. وهو يطابق**في** قسم منه فقط موضوعات سياسة شعب يهودي. ومع ذلك فإن مساحات التطابق هي مساحات هامة: **فكلما ستصبح** إسرائيل ((مجتمعاً مثالياً)) فإنها ستجذب مزيداً من المهاجرين الجدد وتقلص عدد النازحين عنها، وتعزز مكانة إسرائيل داخل الشعب اليهودي، وتسهم في وجود وازدهار الشعب اليهودي عن طريق إعطاء مضمون قيمي آخر للثقافة اليهودية المطبقة عملياً في إسرائيل، وكل هذا، شرط أن يبتعد المجتمع المثالي الإسرائيلي عن ((وضع الدولة السويّة)) **الزائد**، وأن يكون قائماً على الثقافة اليهودية في سياق التجديد[4].

وقد لخص ((هرتزل)) رؤيا للمجتمع الإسرائيلي الموحد على النمط التالي: ((سوف يكون منافياً للأخلاق لو أقدمنا على استثناء أو إقصاء أي إنسان مهما يكن أصله أو نسبه أو دينه، من الاشتراك في منجزاتنا، لأننا نقف على **أكتاف الشعوب المتمدنة الأخرى**. لذلك يتوجب علينا الإيفاء بالديّن المترتب علينا. وهناك سبيل وحيد لتحقيق ذلك التساهل **الأقصى**))[5].

---

[1] محمد امارة، السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل، من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز دراسات ا**لوحدة** العربية، بيروت، ط**١**، **٢٠٠٣**،ص**١١٠**.
[2] ليئه كوهين، سمات إسرائيل الخاصة، من كتاب إسرائيل (**٢٠٢٠**)، **المجلد السادس**)، إسرائيل والشعب اليهودي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط**١**، **٢٠٠٥**،ص**٩٤**.
[3] ليئة كوهين، سمات إسرائيل الخاصة، مصدر سبق ذكره، ص ص**٩٤-٩٥**.
[4] حزقيئيل درور، سياسة شعب يهودي لدولة إسرائيل، من كتاب إسرائيل **٢٠٢٠** المجلد السادس، إسرائيل والشعب اليهودي، مركز الدراسات العربية، بيروت، مركز الدراسات العربية، **٢٠٠٥**،ص**١٣٠**.
[5] **لسعد رزوق**: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، بيروت مركز الأبحاث، (م.ت.ف)، **١٩٦٨**،ص**٩٤**.

ويُنظر إلى المجتمع الإسرائيلي باعتباره موحداً ومتكاملاً من خلال نظرة جماعية، فالفرد من اجل الجماعة وليس العكس. ومن اجل ذلك فان فلسفة الدولة يجب أن تستجيب لمشاكل الفرد والمجتمع بالشكل الذي يتلاءم مع أهدافها لإيديولوجية جماعية تعمل من اجل مصير الشعب اليهودي، ولا ينبغي لهذه الفلسفة في إسرائيل أن تتطرف في تناول مشكلة الفرد بحيث يصبح الفرد هو محور كل شيء، وبهذا تختزل وظيفة الدولة إلى مستوى ضيق جداً[1].

وفي المجتمع الإسرائيلي هناك مجموعة القيم التي تميزها عن المجتمعات الأخرى وهي :

١-القيم اليهودية الإنسانية: وهي مجموعة القيم الموجودة في أساس الثقافة الغربية، وهي تنهل بشكل مطلق أو جوهري من التوراة ومن المصادر اليهودية الأخرى، كما أنها مجذرة بشكل عميق للغاية في الثقافة اليهودية وإلى درجة أن اليهود يحافظون على تماثلهم ودعمهم الملتهب لهذه الأفكار فهذه القيم مرساة حقاً في التوراة وفي التقاليد اليهودية، إلا أنها صيغت وفقاً للتجربة الحياتية المتنوعة للفرد والمجتمع في الشعب اليهودي في فترات وفي أماكن مختلفة. وتتصف هذه القيم كلاً من المفاهيم التالية:

- استيطان ارض إسرائيل.
- **أبناء نوح.**
- **أصلاح العالم.**
- **طرق السلام.**

٢ -القيم الصهيونية: وهي القيم المرتبطة بشكل خاص بالفكرة الصهيونية وبالحركة الصهيونية وبالمشروع الصهيوني، واحتلت هذه القيم دوراً مركزياً في تجديد الحياة اليهودية في ارض إسرائيل وفي إقامة الدولة اليهودية وتركزت هذه القيم على المفاهيم التالية:

- وطن قومي لليهود.
- ارض إسرائيل.
- البعث اليهودي.

٣- يهودية دولة اليهود: وهي مجموعة القيم المتعلقة بالشريعة اليهودية بالنسبة إلى ماهية وحدود أرض إسرائيل، وصلاحية اليهود في أن يقرروا في ظروف مختلفة ما هي الأجزاء التي سيحتفظون بها، وما هي الأجزاء التي سيوافقون على نقلها إلى سلطة أخرى وفي ظروف معينة[2].

لذلك اتبعت السياسة الإستراتيجية الخاصة بالمجتمع من اجل استمرار هذا المجتمع وبناء الدولة وتشمل هذه السياسة النقاط الآتية[3] :-

١-التأكيد على الريادة وتصوير الرواد الصهاينة واضعي أسس الدولة كنماذج يجب الاقتداء بها والاسترشاد بالمثل التي حملوها.

٢-التعلق بالأرض، ويبدو هذا الهدف بالغ الأهمية وهو مرتبط بالهدف الاستراتيجي الأول ارتباطاً وثيقاً. فالأرض ليست **مكانا للعلى أو** شيئاً يزرع أو يبنى فحسب **وإنما** هو الجامع الموحد الحاضن لآلام اليهود وآمالهم.

٣-تنمية الروح العسكرية، والعسكرية هنا عامل توحيد بين مختلف فئات المجتمع، فهي تجعل منهم رفاق سلاح وبالتالي **جماعة واحدة.**

٤-اللغة العبرية هي ايضاً وسيلة لتوحيد الثقافة والمشاعر في المجتمع، وتبدو أهميتها لأن كثيراً من اليهود الذين جاءوا إلى فلسطين لم يكونوا يتكلمون العبرية ولا يقرأونها أو يكتبونها بل مشتقاتها (كاليديشية) وبهذا فإن المجتمع الإسرائيلي مجتمع جديد ليس بمعنى الوجود المادي فقط، بل لأنه ايضاً مجتمع لم يقم على تقاليد وثقافة راسخة. **وإنما** هناك سعي من اجل إقامة نظام جديد وإنسان ومستقبل جديد.

ثالثاً: الهجرة أساس المجتمع الإسرائيلي:-

ظاهرة الهجرة التي ترافق الشعب اليهودي على امتداد تاريخه تميزت بكونها هجرة قسرية وحروب واحتلال من جانب شعوب مختلفة، وقمع من جانب الشعوب في الأقطار التي هاجر اليها. وفي مطلع القرن الماضي أقام غالبية اليهود في أقطار مضيفة. **ومنذ بداية** هذا القرن تتميز الهجرة أيضاً بكونها هجرة قسرية، تعود في أساسها إلى الاضطهاد وإلى انعدام الرضى عن وضعهم في الأقطار التي اقاموا فيها. وبين الأعوام **١٩٨٠ و ١٩٩٤** هاجر نحو **(٧.٥)** مليون يهودي، ولتركيبة الهجرة ثلاث سمات مميزة -مستوى عالٍ من الترحال، وموجات هجرة بوثائق زمنية من خمسة إلى

---

[1] محمد سعيد ديان، المبني والمعرب في دنيا السياسة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢،ص١٥٧.

[2] دانيئيل ألعازار: قيم يهودية في الدولة اليهودية، (من كتاب إسرائيل ٢٠٢٠)م. السادس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥،ص٢٧٨.

[3] سعاد إبراهيم: تنشئة الفرد في المجتمع الإسرائيلي، نشره مركز الدراسات الفلسطينية العدد الأول،جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، تموز ٢٠٠٤،ص٣٢.

عشرة أعوام وتكرار موجات هجرة رئيسة في فترات زمنية تمتد على بضع عشرات من السنين، وتعبر عن تغيير استراتيجي في منظومة القوى الجيو- سياسية العامة- كذلك تتسم الهجرة برابطة عكسية بين الوضع الاقتصادي والجيو- سياسي والثقافي لدولة ما وبين نطاق الهجرة الخارجة منها. كذلك فإن تواتر الهجرة على علاقة عكسية مع مستوى التطوير، واتجاه الهجرة اليهودية الدولية هو من أقطار أقل تطوراً إلى أقطار أكثر تطوراً[1].

ومنذ إنشاء إسرائيل في العام **١٩٤٨** يدور جدل علني وخفي بين زعماء إسرائيل من جهة وبين زعماء المهجر/ الشتات اليهودي، وبخاصة في الولايات المتحدة من جهة أخرى بشأن مصدر الإسهام الحاسم في إقامة الدولة اليهودية، وفي حين أدعى زعماء إسرائيل وفي مقدمتهم بن غوريون أن الدولة أقيمت بالأساس من جانب المستعمرين اليهود الذين **خططوا وحاربوا واستوطنوا ودافعوا عن مستعمراتهم** بأجسادهم، وقد أدعى جزء من الزعماء الصهيونيين أنه دون مساهمة المهجر/ الشتات في إقامة الدولة، بالقوة البشرية وبالمال وبالسلاح وبالمساعدة السياسية- والدبلوماسية، فانه من شبه المؤكد ان الدولة ما كانت لتقوم[2].

- العوامل المؤثرة في الهجرة: **ثلاثة انواع من العوامل** تؤثر في الهجرة : اقتصادية، واجتماعية، وفردية-**سلوك الفرد**[3].

١- العامل الاقتصادي: يعتبر العامل الاقتصادي ذو أهمية مركزية، وان بقية الحوافز مجتمعة لايمكن مساواتها مع الرغبة الكامنة لدى معظم الناس في تحسين أوضاعهم على الصعيد المادي، ومعظم المهاجرين أشخاص بالغون والاتجاه الرئيس للهجرة هو إلى مراكز التجارة والصناعة الكبيرة مثل الولايات المتحدة، والهدف منها تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي من خلال زيادة الأرباح الاقتصادية إلى الحد الأقصى.

٢- العامل الاجتماعي: هناك عوامل اجتماعية تؤثر في الهجرة من بينها حالات **مغادرة من القمع الاجتماعي إلى جانب** عوامل مرتبطة مع طبيعة المجتمع ككل متكامل ومع سمات الأفراد في داخله التي تبلور وترسم تيارات الهجرة، فمتغيرات مثل التعليم والسكن يمكنها ان تؤثر في قدرة الفرد على الهجرة. كما ان السمات الاثنية واللغة والدين تؤثر كلها في نموذج استيطان المهاجرين[4].

٣سلوك الفرد: توجد أهمية للفرد وللطريقة التي يقرر الهجرة بها. ان المعلومات التي يملكها الفرد بشأن العالم الذي يحيط به تكون حاسمة لفهم هذا السلوك فالقرار بالانتقال قرار صعب ويرتبط بكسر الإطار العائلي والروابط الاجتماعية وتكاليف اقتصادية ومالية.

أما فيما يتعلق بالهجرات اليهودية، ففي مطلع القرن الماضي كانت الهجرة في تيارين مركزيين –الهجرة إلى إسرائيل التي نبعت من دوافع إيديولوجية- الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي والرغبة في العودة إلى **(الوطن)** وإلى جانبها قامت حركة هجرة باتجاه أقطار مثل الولايات المتحدة كانت اعتباراتها المركزية هي اعتبارات اقتصادية تتمثل بالرغبة في تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وكانت الولايات المتحدة واحدة من مقاصد الهجرة المركزية نظراً لكونها مستوعباً للهجرة.

وفي منتصف القرن الماضي غادرت أعداد هائلة من اليهود الأقطار التي كانوا يقيمون فيها وهاجروا إلى إسرائيل وإلى أقطار أخرى مثل فرنسا والولايات المتحدة. وتم في بعض هذه الأقطار تحديد حصص للهجرة وكان هدف الهجرة المركزي هو إسرائيل التي فتحت أبوابها لكل يهودي أيا كان، كما ساعدت في استيعابه. **وفي السنوات الأولى للدولة** تم استيعاب هجرة من أقطار أوربا الشرقية وأقطار آسيا وأفريقيا. وفي وقت لاحق حدثت موجات هجرة أخرى في مطلع التسعينات من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل، وفي مطلع السبعينات، مع فتح الاتحاد السوفيتي أبوابه وسماحه بخروج اليهود، وموجة الهجرة الحالية من الاتحاد السوفيتي لم تستنفذ بعد[5].

لقد أصدرت إسرائيل تنظيم صفة للمواطن وتشجيع الهجرة بما يتفق مع توجهها السياسي، هذه القوانين[6]:-

١- قانون العودة الصادر في تموز من العام ١٩٥٠، وهو يعطي لكل يهودي في العالم حق الهجرة إلى إسرائيل بلا قيد أو شرط، حيث يعلن في بنده الأول (يحق لكل يهودي المجيء إلى البلاد بصفة مهاجر عائد) بل ان هذا القانون ينص في المذكرات التفسيرية الصادرة معه على ان هذه الهجرة ليست حقاً وانما هي واجب على اليهود ويطابق هذا القانون ما ورد في إعلان قيام إسرائيل في **١٥** أيار من العام **١٩٤٨**، والذي تسميه إسرائيل ((وثيقة إ**علان الاستقلال**)) إذ ينص

---

[1] غبريئيل شيفر : الهجرة والشعب اليهودي في (كتاب إسرائيل **٢٠٢٠**) مجلد السادس، إسرائيل والشعب اليهودي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **٢٠٠٥**، ص**٣٦**.

[2] سيرجو ديله بيرغولا، ديمغرافيا الشعب اليهودي نحو العام **٢٠٢٠**، من كتاب إسرائيل **٢٠٢٠**، م السادس، إسرائيل والشعب اليهودي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **٢٠٠٥**، **٢٣٧**.

[3] غبريئيل شيفر، مصدر سبق ذكره، ص ص**٣١-٣٢**.

[4] غبريئيل شيفر، المصدر نفسه، ص**٣١**.

[5] غبريئيل شيفر، مصدر سبق ذكره، ص**٣٢-٣٣**.

[6] صباح مهدي : قانون العودة وقانون الجنسية في إسرائيل، نشره مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، **٢٠٠٥-٢٠٠٦**، ص**١٧**.

على ان (الدولة الإسرائيلية ستفتح أبوابها لهجرة اليهود المنتشرين في كافة أنحاء العالم). كما قام بمناشدة (الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى للالتفاف حول يهود إسرائيل ومؤازرتهم في مهمات الهجرة والبناء).

٢- قانون الجنسية الإسرائيلية، الذي اقره الكنسيت الإسرائيلي في ١٤ نيسان من العام ١٩٥٢، وأصبح نافذاً منذ ١٤ تموز من نفس العام، وقد اعتبر هذا القانون جميع يهود فلسطين مواطنين دون أية قيود وفيما يتصل بمنح الجنسية الإسرائيلية لليهود نجد هذا القانون يكتفي بأن عمر طالب هذه الجنسية ثمانية عشر عاماً، وان يقيم في إسرائيل ثلاث سنين يكون قد حصل في أثنائها على حق الإقامة الدائمة وجعل "الجنسية المزدوجة" مباحة لهم وتواجه إسرائيل مشاكل لا حصر لها عند تطبيق هذين القانونيين والتي ما تزال تثير مناقشات حادة بين الأحزاب الإسرائيلية حتى الان. وفي مقدمة مشكلاتها مشكلة الزواج المختلط ومستقبل الأطفال الذين يولدون من مثل هذا الزواج، فضلاً عن مشاكل الداخلين في الدين اليهودي من غير بني إسرائيل والخارجين عن هذا الدين منهم، وإتباع بعض الطوائف اليهودية المنشقة كالسامرة والقرائين مثلاً وكذلك فهناك الكثير من اليهود الذين يأتون إلى إسرائيل ويحصلون على الجنسية بفعل قانون العودة ثم يغادرونها إلى غير رجعة، مما يتيح لهم مجال الاستفادة من حمل أكثر من جنسية واحدة[1].

والخلاصة ان (الإسرائيلي) في مفهوم هذه الدولةهو أولاً وأخيراً اليهودي المقيم في إسرائيل، واليهودي المقيم في خارج إسرائيل ايضاً بشرط أن يكون متنمسكاً بالولاء لإسرائيل.

رابعاً: مكونات المجتمع الإسرائيلي ومشاكل الصراع والاندماج :-

يعرف المجتمع الإسرائيلي كشكل من أشكال الكولونيالية الاثنية– الناجية أي، كولونيالية فئة إثنية تتكون من لاجئين، بقايا شعب مطارد، على هذا الأساس، وبسبب طبيعة النجاة للفئة الإثنية اليهودية، فإن هذا بمثابة شكل خاص من الكولونيالية للاستيلاء على الارض، وليس الكولونيالية الاقتصادية، وهو ايضاً مصدر طبيعة الكولونيالية الإسرائيلية غير المساومة وثمة ركيزة اخرى هي طبيعة القومية الأثنية الاشكنازية الحاكمة، وهذه هي الركيزة القومية الشرق أوربية التي عرفت المشروع الكولونيالي الصهيوني منذ البداية، بأنه مشروع احياء قومي، خلافاً للمجتمعات الكونيالية الأخرى التي تطورت فيها قومية محلية.[2]

ان المجتمع الإسرائيلي، شانه شأن المجتمعات الاستيطانية الأخرى مقسم إلى فئات فرعية وهي:-

١- اليهود الشرقيون (اليهود السفارديم) وهم اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل من بلاد آسيا وأفريقيا، أسلسا من الأقطار العربية (المغرب العربي خاصة).

٢- اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل من الدول التي كان يتكون منها الاتحاد السوفيتي سابقاً، وقد هاجر معظمهم إلى إسرائيل خلال عقد التسعينيات.

٣- اليهود الأشكناز، وهم اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل من الامريكيتيين والدول الأوربية واستراليا وجنوب أفريقيا قبل قيام دولة إسرائيل وبعدها[3].

٤- الفلسطينيون داخل إسرائيل: لقد تزايدت أعداد الفلسطينيين داخل إسرائيل خلال نصف القرن الماضي بصورة كبيرة فبعد أن كان عددهم عام ١٩٤٨ حوالي (١٦٠) ألف نسمة أصبح عددهم مع بداية القرن الحادي والعشرين يفوق المليون. لقد بلغت نسبة الفئة الاشكنازية في نهاية ١٩٩٦ (٣٤%) من سكان إسرائيل، ونسبة فئة اليهود الشرقيين (٣٧%) أما الباقون المهاجرون من دول الاتحاد السوفيتي السابق فنسبتهم (١٤%).

وهكذا فان إقامة المـجتمع يدخل ضمن إطار (اثنوقراطية) وهذا النظام يرتكز إلى مبدأين أساسيين :

١- توظيف الهوية الاثنية (وليس الهوية المدنية– المنطقية) كمبدأ يحدد تقسيم الموارد الاقتصادية.

٢- تتمتع الفئة (ذات الحق) المسيطرة بمكانة فوقية على الفئات الاثنية الأخرى، تسيطر هذه الفئة على أجهزة الدولة وتحدد السياسة العامة.

ان المنطلق الاثني (والسيطرة الاشكنازية على أنها الفئة ذات الحق) يفسران الناحية العملية للسيطرة الاثنية على الاقليتين العربية والشرقية[4]

وهكذا فهناك اختلاف في الأصول الحضارية والثقافية والعرقية، فهناك يهود أوربا الشرقية الذين يعكسون التقاليد السلافية، سواء جاءوا من روسيا أو بولندا أو بحر البلطيق او رومانيا، ثم هناك يهود أوربا الوسطى، ألمانيا

---

[1] صباح مهدي، مصدر سابق، ص١٧.

[2] اودي أديب: الهوية الشرقية بين الطائفية والأسرلة، وجهات نظر اجتماعية من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١، ٢٠٠٣،ص٩-١٠.

[3] سعيد زيداني، اليهود الشرقيون (السفارديم) من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣،ص٩-١٠.

[4] اودي أديب : مصدرسابق،ص٥٣.

والنمسا وتشيكوسلوفاكيا (سابقاً) تسيطر عليهم تقاليد الحضارة الجرمانية، وهناك يهود غرب أوربا وايطاليا وفرنسا المتشبعين بالحضارة اللاتينية والذين يعكسون نوعاً من الحنان نحو الديانة الكاثوليكية.

ثم أولئك الذين يمثلون الحضارة الانجلو- سكسونية والذين رغم نقصهم العددي يحتلون مراكز خطيرة في الكيان الاجتماعي الإسرائيلي.

وأخيراً هناك يهود الشرق المتأثرين بالحضارة الأفريقية والآسيوية ولا يجمع هؤلاء من رابطة سوى كونهم يشتركون في ديانة واحدة هي اليهودية[1].

ويمكن إجمال أهم الصراعات داخل المجتمع الإسرائيلي:-

١- صراع اليهودي الشرقي (السفارديم) ضد اليهودي الأوربي الاشكنازيم.
٢- صراع اليهودي الأوربي الشرقي ضد اليهودي الأوربي الغربي.
٣- صراع اليهودي المتدين ضد اليهودي العلماني.
٤- صراع اليهودي الذي ولد في إسرائيل وعاش فيها جيل (الصابرا) ضد اليهودي المهاجر الجديد الذي أتى إليها في سنوات النصر والنجاح.
٥- صراع اليمين ((الإسرائيلي)) ضد اليسار ((الإسرائيلي)).
٦- صراع طبقة الأثرياء مع طبقة المحرومين.
٧- صراع العربي ضد اليهودي.

وهكذا فان الهجرة اليهودية خلقت مشكلة كبيرة للمجتمع الإسرائيلي تمثلت في تعدد الأصول الحضارية للمهاجرين الذين قدموا إلى إسرائيل من حوالي مائة دولة، وهم يتحدثون ما يقرب (٨٠) لغة ولهجة وهذا ما يجعله غير متجانس في الثقافات والعادات والتقاليد والقيم الحضارية واللغة والعقائد الفكرية والدينية والسياسية.

ويمكن تحديد أبعاد الصراعات المختلفة من خلال التعرف على :

١- الاختلافات الأثنية: وذلك من خلال الفروقات الحضارية والثقافية للجماعتين اليهوديتين الأساسيتين، من ناحية الأصول الحضارية والثقافية فإنهما ينتميان إلى نمطين رئيسيين من أنماط الحضارة والثقافة هما كل من الحضارة والثقافة الغربية، والحضارة والثقافة الشرقية[2].

فإن الجماعة اليهودية قبل عام ١٩٤٨ كانت أصلاً جماعة أوربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من خصائص حضارية وثقافية من حيث اقتصاد السوق وتخصيص وتقسيم العمل والمستوى المعيشي المرتفع نسبياً، ومجتمع يحترم قيمة العمل وينظر إلى المستقبل في حين كانت الهجرة التي أعقبت عام ١٩٤٨ كانت اساساً من بلاد شرقية مختلفة (اليمن، العراق، إيران، تركيا، شمال أفريقيا) وكان لهؤلاء المهاجرين كل صفات وطباع هذه البلاد من نظرة اجتماعية تقليدية وأوضاع اقتصادية مختلفة ونقص مستوى الرعايا الصحية ومستوى المعيشة وقلة الخبرات التقنية اللازمة لمجتمع معاصر، فهناك نظرة تفوق حضاري لدى اليهود الغربيين تجاه اليهود الشرقيين، فلقد اتبعوا سياسة "التغريب" أي بجعل إسرائيل بلداً أوربياً عن طريق تحويل اليهود الشرقيين إلى الثقافة الغربية وطمس كل ما يمت بصلة لهويتهم التاريخية والثقافية ونزع كل صفة شرقية عنهم.

وضمن الاختلافات الاثنية فهناك الاختلافات الدينية فعلى الرغم من ان المستوطنين ينتمون جميعاً إلى الديانة اليهودية إلا أنهم فعلياً يتمايزون دينياً من نواحي عديدة، فمن حيث بواعث الهجرة تحتل البواعث الدينية أهمية كبيرة لدى اليهود الشرقيين. أما بالنسبة للهجرات الأوربية، فان الصهيونية هي جوهرياً أيديولوجية علمانية، والاتجاهات والميول الدينية التقليدية طبعت الهجرات غير الأوربية.

بالإضافة إلى ذلك فان الأحكام والعادات الدينية تختلف من طائفة لأخرى بتفاصيل كثيرة، بما في ذلك أسلوب الصلاة، والإيمان (الأطعمة المعدة وفق الشرائع الدينية)، ومراعاة السبت والأعياد، وكذلك الكثير من المسموحات والممنوعات، وكذلك وجود حاخام لليهود الشرقيين وحاخام لليهود الغربيين ومجلس مستقل لكل منهم.

وأخيراً فهناك الاختلاف العرقي وهي الدعوة التي قام عليها الفكر الصهيوني في نقاء العنصر اليهودي وان اختلفت وجهات النظر حول التحديد العرقي لليهود فتبقى مسألة مهمة تميز اليهودي في الانتماء إلى الهوية اليهودية فمنها ما هو قائم على أساس بيولوجي أو عنصري أو ما هو قائم على أساس محاولة تبني هوية عنصرية جماعية.

أما ثيودور هرتزل فلم تغب عن ذهنه الفكرة الصهيونية اليهودية لقد أكد هرتزل ((إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً)) ويبدو انه ربط بين العرقية اليهودية والتميز القومي حينما أضاف ((ان قوميتهم المتميزة لا يمكن، ولن،

---

[1] حميد فاضل حسن ،الطبيعة الصراعية للمجتمع الإسرائيلي:يهود الفلاشا إنموذجاً ،مركز الدراسات الفلسطينية /جامعة بغداد مشرة عدد (٤) ،٢٠٠٢ص١٤.

[2] عبد الله عبد الدائم: إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت ط1، ٢٠٠١، ص٢٧. (عرض كتاب: محمد جهاد ياسين) (مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، العدد٣، ٢٠٠٢).

ويجب ان لا تتقوض)) ولأجل ان يتوصل إلى مقصدة في الدعوة إلى إقامة الدولة اليهودية أضاف بأنه ((لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية، وهو الدولة اليهودية))[1].

٢- **الاختلافات الأخرى:** وهي الاختلافات الناتجة عن سياسات معينة فهناك اختلاف في الوجهات حول قضايا تتعلق بكيان الدولة الإسرائيلية ومنها ما هو نتاج الصراعات الآتية:-

- **الصراع العلماني**– الديني: يكمن الصراع العلماني– الديني حول قضيتين محوريتين هما تحديد الهوية للفرد الإسرائيلي من خلال الإجابة على المسألة التي عرفت (من هو اليهودي). وكذلك المسألة المتعلقة بتسوية الصراع العربي– الإسرائيلي، ولقد اتخذ الصراع مظاهر متعددة وحظي بدرجة عالية من المؤسسية وتنوعت أدواته بين أدوات سلمية وأخرى عنيفة.

- الصراع اليهودي الشرقي– اليهودي الغربي: فقد ظل اليهود الغربيون يتولون الوظائف العليا في الدولة الناشئة في حين احتل اليهود الشرقيون أسفل السلم الاجتماعي والسياسي، ومع ذلك فان هذا الصراع لا يدور فقد حول العدالة والمساواة ولكن يعبر أيضاً عن احد أبعاد أزمة الهوية الإسرائيلية.

- **الصراع العربي**– اليهودي: وهو الصراع بين العرب الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية والذين يطلق عليهم (عرب ١٩٤٨) واليهود ويدور هذا الصراع حول المساواة والعدالة بين العرب واليهود، إذ يقع العرب أدنى السلم الطبقي في إسرائيل، حيث يعانون من الإهمال والاعتداء على حقوقهم من قبيل مصادرة أراضيهم وتهجيرهم وتهويد هذه الأراضي بإنشاء المستوطنات عليها.

- الصراع اليميني– اليساري: تختلف رؤية كل من اليمين واليسار للأحزاب الإسرائيلية حول قضايا التسوية السلمية للصراع العربي– الإسرائيلي وكذلك قضايا الهوية اليهودية[2].

من هو اليهودي:-

وتبقى مسألة تحديد الفرد الإسرائيلي (من هو اليهودي) من اعقد المشاكل المستعصية التي واجهتها اليهودية في العصر الحديث وتعاني من وطأتها إسرائيل اليوم، فلقد برزت هذه المشكلة في القرن التاسع عشر عندما أحجم الصهاينة عن تعريف هويتهم كيهود باليهودية، وطالبوا هوية يهودية جديدة وهذا ما أوضحه (اريه لاف) الحاخام الأكبر بقوله ((قبل نشوء الصهيونية عندما كنت تسال الناس من هو اليهودي ؟ كنت تسمع ان اليهودي كالمسلم والمسيحي هو الإنسان الذي ينتمي إلى دين معين..... إلى ان جاءت الصهيونية وقالت ان اليهودية ليست ديناً إنما هي جسم سياسي وبهذا فقد نقلوا الإيديولوجية القومية الأوربية إلى الشرق الأوسط فخلقوا شعباً علمانياً))[3]. ويختلف المؤرخون اليهود في العصر الحديث اختلافاً كبيراً حول هذه المسألة تبعاً لانتماءاتهم المذهبية وتفرقهم إلى يهودية "إصلاحية" و"محافظة" و"ارثذوكسية جديدة" فالنزعة السائدة بين اليهود والارثذوكس حصر اليهودية في النسب المحض ومن ثمة اعتبار المولود من ام يهودية حصراً يهودياً، فعند هولاء جميعاً ومذهبهم هو الدين الرسمي لإسرائيل يعد المرء يهودياً بمجرد انه مولود من ام يهودية وذلك عملاً بأحكام التلمود التي تنص ((ابنك الذي من امرأة إسرائيلية يدعى ابنك، أما ابنك من أم وثنية فلا يدعى إبنك)) فقد عمدت إسرائيل أخيراً وتحت ضغط الأحزاب الدينية المتطرفة المتشددة إلى أحكام (الهالاخاة والتلمود) إلى حصر المواطنة الكاملة في المولود من ام يهودية بإطلاق. أما من يعتنق الديانة اليهودية فيعد يهودياً مع ملاحظة فروق جوهرية حول المراسيم المتعلقة باعتناق اليهودية فاليهود الارثذوكس يوجبون شروط معينة منها: الغطس في ماء الحوض المقدس وان يعلن المرء تهوده في حضرة مجلس ديني وان يوضع تحت المراقبة للتحقق من الدوافع وراء اعتناقه اليهودية[4].

وهكذا فان المجتمع الإسرائيلي يختلف عن المجتمعات البشرية الأخرى من حيث أصل نشأته والعناصر المكونة له. فقد نشأ هذا المجتمع أساساً عن طريق الهجرة. ولو كانت هذه الهجرة قد تمت بنقل شعب بكامله من ارض إلى أخرى وبدفعة واحدة او خلال فترة قصيرة لهان الأمر ولكانت المشكلة اقل تعقيداً إلا إن الواقع كان خلاف ذلك مما زاد في تعقيد المشكلة وخطورة النتائج المترتبة عليها[5]. وتحاول السلطات الإسرائيلية العمل باستمرار من أجل دمج اليهود في بودقة واحدة لكنها لم تحقق لحد الآن نجاحاً ملموساً لعدة أسباب ولعل من أهمها ان كثيراً من اليهود الشرقيين لم يتفهموا طريقة الحياة الجديدة التي أريد لهم الاندماج فيها، فان هجرتهم إلى إسرائيل لم تكن لتحقيق هدف سياسي فبعضهم هاجر

---

[1] شاكر عبد الكريم فاضل: التلاحم والتنافر في تكوين المجتمع الإسرائيلي، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٢٣-٢٨.

[2] جلال الدين عز الدين علي: الصراع الداخلي في إسرائيل، م.اف.ط١، ١٩٩٩، (عرض كتاب: حميد فاضل حسن) مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٣)، ٢٠٠٢، ص٢٦-٣٠.

[3] نديم الجابري: الأصولية اليهودية، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٩٠.

[4] علي الجبوري، مشكلة من هو اليهودي في إسرائيل؟ نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (٤)، ٢٠٠٢، ص٤-٧

[5] شمران حمادي، كيفية ممارسة السلطات العامة في إسرائيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٧.

مضطراً وبعضهم الآخر جاء بسبب مشاعره الدينية[1].وتبقى المساعدات العسكرية المالية الأمريكية التي تزيد على ثمانية بلايين دولار لسكان يبلغ عددهم أربعة ملايين عامل مهم في انتزاع فتيل الأزمات يواجهها المجتمع الإسرائيلي[2].

الخاتمة :-

على الرغم من طبيعة الاستثنائية التي يتميز بها المجتمع الإسرائيلي فيما يتعلق بالسمات الأساسية للمجتمع الإسرائيلي والاختلافات القيمية التي يتميز المجتمع الإسرائيلي عن المجتمعات الأخرى، فضلاً عن المصدر الأساسي لهذا المجتمع من خلال موجات الهجرة التي امتدت منذ بداية القرن الماضي وما تزال مستمرة والسياسات التي تحاول السلطات الإسرائيلية تطبيقها منها ما هو متعلق بقوانين الهجرة وقوانين الجنسية ومشاكل الصراع والاندماج التي تواجه البنية الأساسية للمجتمع، إلا انه مجتمع استطاع ان يتجاوز الخلافات الأساسية المتعلقة بأمور السياسة والدين والأمور الاجتماعية الأخرى، فليس هناك قضايا تتعلق بتمويل ذلك الصراع والاختلافات إلى عنف دموي الذي يسود في المجتمعات ذات (تكوين تأريخي) طويل.

المصادر :-

١- **اسعد رزوق:** إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، م ن ف، بيروت، **١٩٦٨.**
٢- **أودي** أديب: الهوية الشرقية بين الطائفية والأسرلة، وجهات نظر اجتماعية من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، **م.د.ا** بيروت، **٢٠٠٣.**
٣- راسم خمايسي: تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل، (كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل)،**م.د.ا**، بيروت، **.٢٠٠٣**
٤- محمد سعيد: المبني والمعرب في دنيا السياسة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، **.٢٠٠٢**
٥- دانيئيل ألغا زار: قيم يهودية في الدولة اليهودية، (كتاب إسرائيل عام **٢٠٢٠**)**م.د.** أ، بيروت، **.٢٠٠٥**
٦- سيرجو ديله بيرغولا: ديمغرافيا الشعب اليهودي نحو العام **٢٠٢٠، من كتاب** (إسرائيل **٢٠٢٠**)، **م الساس،** إسرائيل والشعب اليهودي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **.٢٠٠٥**
٧- حزقيئيل درور، سياسة شعب يهودي لدولة إسرائيل، من كتاب إسرائيل عام **٢٠٢٠م.د.**أ،بيروت، **.٢٠٠٥**
٨- ليئه كوهين: سمات إسرائيل الخاصة، (كتاب إسرائيل **٢٠٢٠**)**م.د.**أ، بيروت، **.٢٠٠٥**
٩- غبرييئل شيفر: الهجرة والشعب اليهودي في (كتاب إسرائيل **٢٠٢٠**)**م.د.**أ، بيروت، **.٢٠٠٥**
١٠- **محمد امارة:** السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل، من(كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل)، **م.د.أ،** بيروت، **.٢٠٠٣**
١١-**شمران حمادي:** كيفية ممارسة السلطات العامة في إسرائيل، م.د.أ، القاهرة، **١٩٧٥.**
١٢- غازي السعيدي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل، عمان، **١٩٨٩، ص٤٣.**
١٣- عبد الله عبد الدائم، صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، **.٢٠٠٠**
١٤- **عبد ا عبد الدائم:** إسرائيل وهويتها الممزقة **(عرض كتاب)،م.د.**أ، بيروت، **.٢٠٠١**
١٥- سعيد زيداني: اليهود الشرقيون (السفارديم) من كتاب اليهود الشرقيون في إسرائيل، م.د.أ، بيروت، **٢٠٠٣.**
١٦- سعاد إبراهيم: تنشئة الفرد في المجتمع الإسرائيلي، نشره مركز الدراسات الفلسطينية العدد الأول، في جامعة بغداد، **تموز ٢٠٠٤، ص٣٢.**
١٧- صباح مهدي: قانون العودة وقانون الجنسية في إسرائيل، **م.د.أ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦.**
١٨- حميد فاضل حسن: الطبيعة الصراعية للمجتمع الإسرائيلي: يهود الفلاشا نموذجاً، مركز الدراسات الفلسطينية، **جامعة بغداد، العدد٤، .٢٠٠٢**
١٩- شاكر عبد الكريم فاضل: التلاحم والتنافر في تكوين المجتمع الإسرائيلي، (رسالة ماجستيرغير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، **.١٩٩٠**
٢٠- علي دريول الجبوري، النظام السياسي الإسرائيلي/ دراسة في التحليل الوظيفي (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، **.٢٠٠٠**
٢١- جلال الدين عز الدين علي: الصراع الداخلي في إسرائيل، م**.ات.ط٢، ١٩٩٩، (عرض كتاب:** حميد فاضل حسن، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٣)، **.٢٠٠٢**
٢٢- نديم الجابري، الأصولية اليهودية، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، **بغداد، ٢٠٠٦.**

[1] غازي السعيدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل، عمان،**١٩٨٩، ص٤٣.**
[2] **عبد ا عبد الدائم،** صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، **٢٠٠٠، ص٩٧.**